المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

سنة ثالثة لسانيات تطبيقية
مادة الفنولوجيا
أستاذ المادة: ع. ح. معزوز

المحاضرة2: علم الأصوات وجوانبه

الأحداث الكلامية:

تنتظم عملية الكلام في خمس خطوات أو أحداث متتالية مترابطة، يقود بعضها إلى بعض حتى تتم الدائرة بين المتكلم والمستمع في أبسط موقف من المواقف اللسانية، وتتمثل هذه الأحداث بترتيب وقوعها كما يأتي:

1- الأحداث النفسية والعمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام أو في أثنائه.
2- عملية إصدار الكلام المتمثل في أصوات ينتجها الجهاز الصوتي (جهاز النطق).
3- الموجات والذبذبات الصوتية الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع، بوصفها ناتجة عن حركات أعضاء النطق وبوصفها أثرا مباشرا من آثار تلك الحركات.
4- العمليات العضوية التي يخضع لها الجهاز السمعي لدى السامع والتي وقعت بوصفها رد فعل مباشر للموجات والذبذبات المنتشرة في الهواء.
5- الأحداث النفسية والعمليات العقلية التي تجري في ذهن السامع عند سماعه الكلام واستقباله للموجات والذبذبات الصوتية المنقولة إليه بواسطة الهواء.

فعلى اللغوي أن ينظر في هذه الخطوات كلها حتى يتعرف على حقيقة مادته وجوانبها المختلفة، لكن أغلب المحدثين يهملون الجانبين الأول والخامس ولم يتعرضوا لهما تعرضا مباشرا لسببين:

- أن هذين الجانبين نفسيان عقليان، واللغوي معني أول الأمر وآخره بالأحداث اللغوية المنطوقة فعلا لا بمصادرها أو آثارها النفسية العقلية.
- أن هذه العمليات النفسية والعقلية عمليات معقدة وغامضة إلى حد يجعل الحكم عليها من وجهة النظر اللغوية حكما تعوزه الدقة والوضوح، وهي تنتمي أصلا إلى مجال علم النفس.

2- البدي المقترح:

هناك من اللغويين من يعتقدون بصعوبة الوصول إلى أسرار هذه الميادين والوقوف على كنه ما تنتظمه من أحداث، ولكنهم ي الوقت نفسه يقرون بضرورة دراستها وملاحظة أنماط السلوك الإنساني في المواقف اللغوية الحية.

ومن هؤلاء اللغويين نجد بلومفيلد Bloomfield رائد المدرسة السلوكية، والذي يجعل عناصر العملية الكلامية تتلخص في مثيرات (stimilus) تحدث استجابات (réponses) ويمثل لذلك بقصته الشهيرة بين جيل وجاك. فالعملية الكلامية حسبه تكون وفق المخطط الآتي:

مثير عملي ← رد فعل لغوي وهذا الأخير يحول عند المستمع إلى مثير لغوي ← رد فعل عملي

S → r

s → R

ويمكن تحليل ذلك إلى ثلاثة أحداث كما يلي:

1- الأحداث العملية السابقة للكلام ، وهي بمثابة المثير أو الدافع الذي يحمل المتكلم على أت يتكلم.
2- الكلام نفسه.
3- الأحداث العملية التالية للكلام، وهي ردة فعل واقعي يقوم به السامع.

هنا يستبدل بلومفيلد شيئين بشيئين:

- المثير العملي السابق للكلام بدلا عن العمليات النفسية والعقلية التي يخضع لها المتكلم.
- الفعل العملي من جانب السامع بدلا عن العمليات النفسية والعقلية التي تجري في ذهن السامع.

ويركز بلومفيلد كغيره من اللغويين على الكلام نفسه بوصفه المجال الحقيقي لدارسي اللغة.

أما فيرث Firthفإنه لا يهمل الجانب النفسي، بل يقرر أنه ليس في استطاعتنا إهمال هذا الجانب وإنما على اللغويين دراسته ومعالجته بطريقة لغوية محضة، فالجانب النفسي العقلي لدى المتكلم متضمن في كلامه مستقر به، وعند تحليل الكلام يكون اللغوي قد حلل هذا الجانب، ولكن بطريقة لغوية محضة، أي دون افتراض أو تخمين لما يجري في نفس المتكلم أو ذهنه كما يفعل علماء النفس.

أما الجانب النفسي العقلي من جهة السامع فالموقف اللغوي –بكل ظروفه وملابساته- كفيل بتفسيره وتوضيحه بوصفه الإطار العام الرئيسي كذلك في تحليل العملية الكلامية كلها، بما في ذلك المتكلم والسامع وما يرتبط بهما من أحداث عقلية وغير عقلية.

ومن ناحية الأصوات يمكن تحليل عملية الكلام وما يرتبط بها كما يلي:

- **جانب إصدار الأصوات أو الجانب النطقي (Aspect articulatoire)**: وهو ما يُشار إليه كذلك بالجانب الفيزيولوجي أو العضوي للأصوات، ويتمثل في عملية النطق من جانب المتكلم وما تتضمنه هذه العملية من حركات أعضاء النطق.

- **جانب الانتقال أو الانتشار في الهواء (transmission):** أو الجانب الأكوستيكي أو الفيزيائي، ويتمثل في الموجات الصوتية المنتشرة في الهواء نتيجة لحركات أعضاء النطق.
- **جانب استقبال الصوت (réception):** أو الجانب السمعي، ويتمثل في الذبذبات المقابلة للموجات الصوتية التي تؤثر في طبلة أذن السامع وتعمل عملها في ميكانيكية أذنه الداخلية وفي أعصاب سمعه حتى يدرك الصوت.

هذه الجوانب الثلاثة تقع في مجال علم الأصوات phonétique، وهو المختص بدراستها والنظر فيها جون غيره من فروع اللسانيات,

غير أن تعدد هذه الجوانب وتنوعها يقتضي تعددا في مناهج علم الأصوات أو يستلزم تفريعه إلى فروع يقابل كل فرع منها جانبا من جوانب الصوت ويقوم بدرسه وتحليله وفقا لطبيعته ومكوناته.

ومنه فإن الفوناتيك يتفرع إلى ثلاثة فروع رئيسية تختلف فيما بينها من حيث نشأتها وتطورها ومن حيث وسائل الدرس فيها وهي كالآتي:

1- علم الأصوات النطقي أو الفيزيولوجي phonétique articulatoire
2- علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي: phonétique acoustique
3- علم الأصوات السمعي phonétique auditive